

مقترح لتدريس (التربية السكانية) كمقرر في أقسام كليات الآداب والتربية بالجامعات الليبية

د. فائزة عبدالسلام ونيس البريدان - كلية آداب الخمس - جامعة المرقب

المقدمة:

التربية السكانية برنامج تعليمي يفتح المجال لدراسة الأوضاع السكانية في شتى البيئات بهدف غرس القيم والاتجاهات إزاء تلك المشكلات، وتعددت مفاهيم التربية السكانية من بلد لآخر تبعاً لاختلاف المشكلات السكانية والظواهر السكانية إضافة إلى مستوى الوعي بالمشكلات السكانية من بلد لآخر، ناهيك عن اختلاف الفلسفة والثقافة والعامل الديموغرافي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي.

في نهاية الستينيات من القرن الماضي، ومع تفاقم أزمة السكان وتداعياتها في العالم، فتح الباب أمام ظهور مصطلح (التربية السكانية) للدلالة على البرامج التي تهتم بالجوانب الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية وحجم السكان ونموهم وغيرها.

وكانت تلك البرامج تنصب حول برامج مجردة ذات مفهوم عام متعارف عليه على المستويين القومي والعالمي ومع الوقت وتطور المشكلات السكانية، توصل المختصون في مجالات علم السكان والتربويين إلى تحديد بعض المفاهيم التي تتطابق مع مصالح الفرد والعائلة والجوانب المتعلقة بالحياة العائلية في المناهج التربوية (1).

أدراكاً منهم للقضايا والمشكلات السكانية، ومحاولة بلوغ الأهداف التي حددها، وإحداث تغييرات في نوعية الحياة في المجتمعات، يمكن تحديد مجالات التربية السكانية في بلد ما بحجم ونوعية الظواهر السكانية وتفاعلاتها المتعددة مع جوانب الحياة الأخرى، والظروف الاقتصادية والاجتماعية السائدة، هذا يشجعنا على تحديد المفاهيم الخاصة بالتربية السكانية، ومن ثم يمكننا تحديد المجالات الرئيسية للتربية السكانية التي تلائم المجتمع العربي بشكل عام والمجتمع الليبي بشكل خاص، حيث لاقت هذه المفاهيم ترحيباً لدى الكثير من الدول العربية التي أدخلت في مناهجها برامج التربية السكانية.

" تعتبر التربية السكانية من أهم مظاهر التجديد التربوي والتحديث في العملية التربوية ؛ لأنها تقدم محتوىً جديداً بأساليب جديدة وأهداف جديدة لعلاج مشكلات تتعلق بوجود الإنسان ورفاهيته وتربيته وتدريبه على تكوين اتجاهات إيجابية تمكنه من حل المشكلات. يتم هذا بأساليب عديدة مثل المناقشات وتبادل الأدوار وجلسات العمل القصيرة . إضافة إلى تعودهم ممارسة أساليب البحث العلمي الميداني، كإجراء مقابلات وتطبيق استبانات وتدوين ملاحظات وتقريرها والاستفادة منها (2).

كل ذلك يساعد على توظيف المعلومات التي يكتسبها الطلاب والخبرات التي يمرون بها ، مما يجعل للتربية السكانية دور في إصلاح التعليم وتجديده.

وللجامعة دور كبير في التنمية الشاملة في مختلف الجوانب الثقافية والاجتماعية والصحية والسياسية والاقتصادية والأمنية والمهنية والسكانية والنفسية ، ذلك من خلال ما تقدمه من برامج ومقررات دراسية متنوعة وشاملة ذات علاقة بتنمية وعي طلبتها بالمشكلات السكانية سواء قبل الخدمة أو اثنائها عبر الدورات والمؤتمرات والأيام الدراسية وورش العمل ، من خلال تنمية مداركهم بهذا النوع من المشكلات ، ومختلف القضايا ذات العلاقة بصحة وسلامة المجتمع .

تعد الجامعة المؤسسة الأهم التي تؤثر بشكل كبير في الأوساط الاجتماعية ، عن طريق مخرجاتها السنوية لأعداد كبيرة من الطلبة ، الذين بدورهم يتوزعون عبر مؤسسات الدولة ، معلمين ومرشدين ومتقنين ينقلون خبراتهم إلى الآخرين . عليه.. فإن المشكلة السكانية من أهم المشكلات المجتمعية التي تحتاج إلى الجامعة لتنمية وعي طلبتها بشكل يتفق مع حاجات المجتمع في نواحي الحياة كافة .

يتمحور دور الجامعة في ما يلي :

- 1- تخريج الجامعة كوادر علمية تسهم في تنمية المجتمع.
- 2- خلق وعي مجتمعي له علاقة بالمشكلة السكانية لأن السكان هم جوهر وهدف لأية عملية تنموية.
- 3- دور الملاك التربوي وأعضاء هيئة التدريس ذوي الخبرة والمؤهلين في نقل وتوصيل المعلومات إلى طلابهم بمختلف الطرق.
- 4- عقد الجامعة للدورات وإقامة المؤتمرات والندوات وورش العمل ، للتعرف على ما يستجد من مشكلات سكانية في المجتمع .

مشكلة البحث :

يعمل هذا البحث على إلقاء الضوء على أهم الاستراتيجيات التي يمكن للجامعات الليبية استخدامها لتنمية وعي طلابها بالمشكلات السكانية في المجتمع الليبي ، من خلال التعرف على طبيعة المشكلة السكانية وعلاقتها بالتنمية ، وتحاول الدراسة الإجابة عن التساؤل الآتي :

- ما دور الجامعات الليبية في تنمية وعي طلابها بالمشكلات السكانية ؟
ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية :

- 1- كيف نشأت التربية السكانية وما محتواها ومجالاتها وما أهدافها؟
- 2- ما علاقة التربية السكانية بالبرامج التربوية الأخرى؟
- 3- متى بدأ الاهتمام بتدريس التربية السكانية في المرحلة الجامعية ؟
- 4- ماهي معوقات إدراج برامج التربية السكانية في الدول العربية؟

أهمية البحث :

أهميته البحث تكمن في مساعدة المهتمين بمجالات التخطيط التربوي بضرورة تضمين المفاهيم السكانية بالمقررات الدراسية في الجامعات وفتح المجال أمام الباحثين للتعرف على موضوعات جديدة لها علاقة بتنمية الوعي المجتمعي لطلبة الجامعات ، إضافة إلى ندرة الدراسات والبحوث التي تهتم بموضوع التربية السكانية.

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى ما يلي :

- 1/ التعرف بنشأت التربية السكانية محتواها ومجالاتها وأهدافها .
- 2/ بيان علاقة التربية السكانية بالبرامج التربوية الأخرى .
- 3/ شرح بداية الاهتمام بتدريس التربية السكانية في المرحلة الجامعية .
- 4/ التعرف على معوقات إدراج برامج التربية السكانية في الدول العربية .

منهج البحث:

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في دراسة مفهوم التربية السكانية والتعرف علي طبيعة المشكلات السكانية .

مصطلحات البحث :

1-التربية السكانية : عرفها اليونيسكو "بأنها نشاط تربوي يهدف إلى توعية المتعلمين بأسباب الظواهر السكانية ونتائجها بغية تكوين مواقف عقلانية وسلوكيات رشيدة لديهم

، كلما واجهتهم مشكلة سكانية ، بما يخدم التنمية الشاملة ويساعد على تحسين نوعية الحياة للفرد والأسرة والمجتمع" (8).

وجاء تعريف المكتب الإقليمي لليونسكو للمنطقة العربية شاملاً حيث عبر عنها " مجموعة الجهود التربوية التي تشمل تقديم المعارف وتكوين الاتجاهات أو خلق المهارات في سبيل الوصول إلى مواقف إيجابية مسؤولة في قضية العمران البشري ، وذلك انطلاقاً من إدراك العلاقات المتبادلة بين النمو السكاني والتطوير الاجتماعي والاقتصادي بهدف إيجاد الحياة النوعية التي تليق بالإنسان على مستوى الفرد" (9).

وتُعرّف التربية السكانية بأنها عبارة عن " برنامج تربوي يضم العديد من الاختصاصات يهدف إلى تمكين شرائح المجتمع بشكل عام وطلبة كليات الآداب والتربية بشكل خاص من اكتساب المفاهيم والاتجاهات السكانية المختلفة وبالتالي إكسابهم سلوكاً عقلانياً يمكنهم من مواجهة المشكلات السكانية التي قد تواجههم في حياتهم الأسرية ، وحياتهم العملية مستقبلاً وكيفية التعامل معها.

2-المشكلات السكانية : عرفها اليونيسكو بأنها عبارة عن " مشكلات ارتبطت بوجود الإنسان تحتاج من الإنسان أن يتعامل معها بنوع من الواقعية والفتنة واستمراراً لبقائه ورفاهيته ، وذلك باعتبارها عناصر لسياسات تنمية اقتصادية واجتماعية وسياسية" (10).

وتُعرف المشكلات السكانية بأنها عبارة عن مواقف غير واضحة الملامح تواجه طلبة كليات الآداب والتربية بالجامعات في ليبيا في مختلف نواحي حياتهم ، وتحتاج إلى حلول ذات بُعد سكاني مجالاتها وأبعادها كافة الديموغرافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

الدراسات السابقة:

— وجاءت دراسة (المصباحي : 2004) وأكدت أن المشكلة السكانية تمثل أولوية ملحة في القضايا الوطنية لأي بلد ، وهي أحد الهموم الرئيسية للنظام التعليمي ، لما يمتلكه هذا النظام من إمكانيات كبيرة في تشكيل الوعي الواسع وإيجاد اتجاهات إيجابية نحوها ، وفي مقدمتها قدرة المدرسين والمدرّبين على فهم أدوارهم التربوية والمعرفية تجاه القضايا السكانية لتحقيق أهداف التنمية الشاملة.(4)

— دراسة (نوفل وآخرون ، 2006م) وفيها تم تحليل محتوى الكتب المدرسية في مجال التربية السكانية في مرحلة التعليم الثانوي ، كان لكتب الجغرافية نصيب يربو على 18% ، ارتكز التحليل على طريقة تحليل المحتوى ثم إدراج المفاهيم والمواضيع السكانية في مصفوفة يمكن خلالها إدراك وجود المفاهيم بحسب الكتاب والدرس والصفحة ، واستندت الدراسة إلى مراجع سكانية ووثائق دولية وإقليمية واسعة الثراء العلمي والتربوي .(5)

وفى دراسة مميزة قام بها (صالح معوضه عام 2009) أوضح فيها أهم أهداف التربية السكانية معاييرها سواء التربوية منها أم المتعلقة بخطط التنمية في الدولة ، كذلك خصائص التربية السكانية ، وكيفية تطوير المناهج ، وتجارب بعض الدول في هذا المجال ، وركز على محتوى منهج التربية السكانية في مختلف المراحل التعليمية ومن ضمنها التعليم الجامعي الذي يحتوي على موضوعات منها التفاعل بين النمو السكاني والأنشطة البشرية وأساسيات علم الديموغرافيا ، ونماذج النمو السكاني والخصوبة ومستقبل السكان العالمي.(6)

وتعد دراسة (الكبيسي : 2009) من أهم الدراسات الحديثة التي اهتمت بوضع التربية السكانية في العراق ومدى وضوح قضاياها لدى مدرسي التعليم الثانوي ، بوصفهم شريحة سكانية تربوية واعية ، وما هي درجة إلمامهم بمفاهيمها ومهاراتهم التدريسية ، واقتрحت الدراسة مجموعة من التوصيات موجهة إلى الوزارات والمؤسسات ذات العلاقة ، أبرزها إدخال برامج التربية السكانية بصورة رسمية في المناهج التعليمية وخاصة التعليم الثانوي.(7).

مما سبق يتضح قلة الدراسات التي اهتمت بتدريس مقرر التربية السكانية في الجامعات ، رغم دور التربية المهم في علاج ظاهرة النقص أو الزيادة في عد السكان من خلال تضمين المناهج الدراسية مفاهيم سكانية ، وإثارة وعي طلبة كليات الآداب والتربية بالذات نحو المشكلات السكانية .

محاور البحث

المحور الأول :

1- نشأت التربية السكانية :

جاء أول اهتمام بالتربية السكانية في السويد عام 1935 عندما انعقدت لجنة السكان في هذا البلد لدراسة ظاهرة انخفاض معدل المواليد انخفاضا ملحوظا يهدد بانخفاض عدد السكان ، وقد أثار ذلك قلقاً لدى المسؤولين ، وبعد دراسات مستفيضة للجنة السكان أوصت بما يلي :

- تشجيع الشباب على الزواج وإنجاب الأطفال .
- تنمية الشعور الوطني لدى أبناء الشعب نحو مستقبلهم ورفاهيتهم عن طريق وسائل الإعلام .

- تحقيق الأمن الاجتماعي والاقتصادي للشعب وتحسين أحواله المادية .
- تنظيم حملة تربية لتوضيح الأهداف والوسائل المتعلقة بالمسألة السكانية .

تكررت هذه الظاهرة في الولايات المتحدة الأمريكية خلال عامي 1937-1938، حين دلت المؤشرات على انخفاض معدل المواليد ، فاقترح خبراء السكان ادخال التربية السكانية في التعليم ، وكان ذلك عام 1943 بقصد أن تصبح المدارس مصدر وعي أكبر تجاه القضايا السكانية .

مع تطور أبعاد المشكلة السكانية في الولايات المتحدة صار هناك تأكيد على ضرورة إدخال التربية السكانية في المناهج الدراسية .

ومع بداية الخمسينيات من القرن الماضي، زادت الأنشطة التربوية والإعلامية في صورة برامج حكومية وغير حكومية موجهة للمتزوجين تدعوهم إلى التخطيط العائلي ، وتوعية المواطنين وإقناعهم بالحد من الإنجاب ، وذلك باستعمال وسائل تنظيم الأسرة ، وشرح المزايا التي تعود على الأسرة من خفض معدل الإنجاب .

غير أن هذه البرامج لم تأت بالنتائج المرجوة من وجهة نظر خبراء السكان ؛ لأن كثيرا ما استندت بالمعتقدات والتقاليد عميقة الجذور ؛ حيث سارعت الهند إلى إدخال التربية السكانية في مدارسها عام 1969، وتلتها الفلبين وكوريا الجنوبية وتايلاند والصين واندونيسيا ، وفي أمريكا اللاتينية في كل من كولومبيا وشيلي وغيرها وفي أمريكا الوسطى والمكسيك .

2- الأمم المتحدة والتربية السكانية :

يقوم صندوق الأمم المتحدة للسكان بدور في دعم أنشطة وبرامج التربية السكانية ، وذلك بتدبير التمويل اللازم لهذه الأنشطة . وعمل الدراسات السكانية في الكثير من دول العالم النامية وتقديم المعونة الفنية والعينية.

شاركت اليونيسكو في هذا المجال فعقد أول اجتماع استشاري للتربية عام 1976 بناء على تفويض المجلس التنفيذي من نفس العام – والمؤتمر العام 1986 ، بعمل الدراسات وتقديم الخبرة الفنية ، كما أسهمت اليونيسكو – منظمة التربية والعلوم والثقافة – في الاهتمام بعقد أول مؤتمر استشاري للخبراء والمعنيين بالتربية السكانية عام 1976 وآخر في عام 1978.

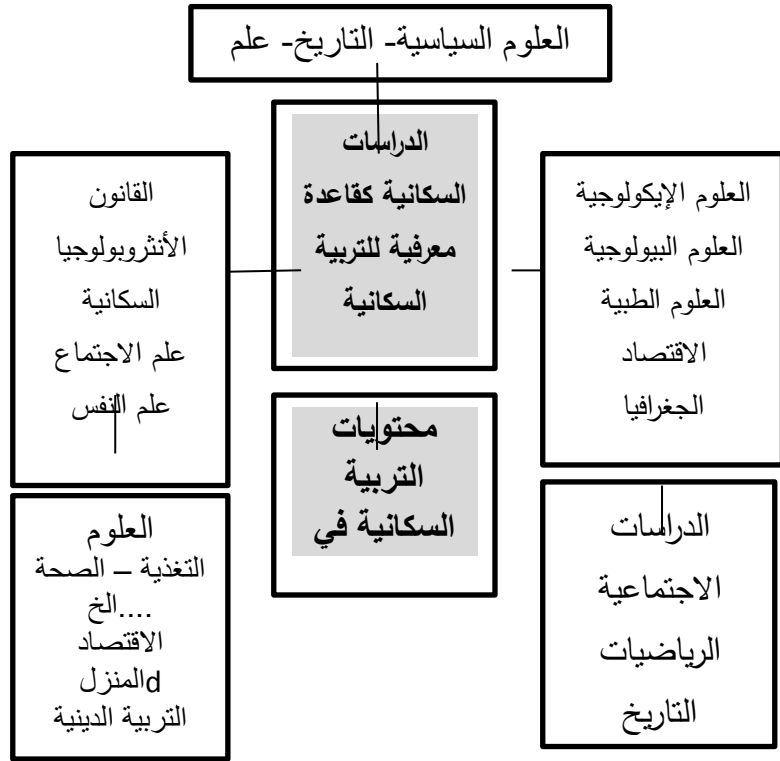
وتلاها في ذلك المجال عقد حلقة نقاش إقليمية حول التربية السكانية وأهدافها في بانكوك (تاييلاند) 1970؛ وأصدرت الحلقة تقريراً بناء على انعكاسات إيجابية على تنشيط دور التربية السكانية في دول العالم النامي .

واستمرت اليونيسكو ، في اهتمامها بالتربية السكانية بعقد عدد من المؤتمرات والاجتماعات الإقليمية في شيلي والسنغال ومصر والأردن ، وأصدرت العديد من التوصيات ، وفي عمان – الأردن – عقد اجتماع إقليمي للتربية السكانية في سبتمبر 1988 شاركت فيه الدول العربية وممثلون عن اليونيسكو.

ومن المؤتمرات الدولية التي عقدتها اليونيسكو ، المؤتمر الدولي للتربية السكانية والتنمية في مطلع القرن الحادي والعشرين في اسطنبول – تركيا في ابريل 1993.

3- محتوى التربية السكانية :

تحتوي التربية السكانية على مفاهيم جغرافية وبيئية ، إضافة لمجالات الأحياء والاقتصاد والعلوم التطبيقية والطبية والاقتصاد المنزلي والاجتماع والدراسات الاجتماعية والنفسية، وكل هذه العلوم تمثل القاعدة المعرفية للتربية السكانية، وهذا يؤكد على أهمية التربية السكانية ليس فقط بالنسبة لأقسام كليات الآداب والتربية، ولكنها تدخل أيضاً في مجالات العلوم التي سبق ذكرها . (11)



4- مجالات التربية السكانية :

تشمل التربية السكانية المجالات الآتية :

1- مجال ديناميكية السكان الذي يتناول الظواهر السكانية، مثل معدلات المواليد والوفيات والخصوبة ومتوسطات العمر وموضوعات الهجرة والهرم السكاني والكثافة ونسبة الإعالة وتوزيع السكان والزيادة الطبيعية الخ، وتدمج الموضوعات في مواد الجغرافيا والإحصاء والرياضيات .

2- مجال عوامل التحكم في النمو السكاني ، وتشمل العادات والتقاليد الخاصة بالإنجاب في الريف والحضر ، وتفضيل الذكر على الانثى ، وعادات الزواج والطلاق وحجم الأسرة وتدمج هذه الموضوعات في علوم الاجتماع والجغرافيا والمجتمع والبيئة والاقتصاد.

3- مجال الآثار المترتبة على النمو السكاني وتشمل الآثار الاجتماعية والاقتصادية المنعكسة على الأسرة والمجتمع ، ومدى كفاية أو عجز الخدمات التي تقدمها الدولة

في مجالات الأسكان ومياه الشرب النقية ، وتوفير فرص العمل ومدى عجز الأسرة الكبيرة عن توفير احتياجاتها الأساسية على المستوى اللائق ، وهذه الموضوعات تدخل في إطار مواد العلوم والجغرافيا والصحة العامة وغيرها

4- مجال فسيولوجيا الإنجاب والتكاثر البشري ويشمل الموضوعات الخاصة بالأجهزة التناسلية عند الذكر والأنثى وأعراض البلوغ وحدث الدورة الشهرية ، وتكون البويضات عند الأنثى والحيوانات المنوية عند الذكر ، والزواج والطلاق والتلقيح والحمل ومراحل تكوين الجنين وأساليب تنظيم الأسرة والتحكم في الإنجاب ، هذه الموضوعات يمكن دمجها في مادة الأحياء .

5- مجال التخطيط للمستقبل ويعنى بأساليب التخطيط للمستقبل وأثر ذلك في الأسرة والدولة وتدريب الطالب على دراسة المشكلات وتقييم الموقف وإيجاد الحلول واتخاذ القرار المناسب من أجل أسرة سعيدة تستطيع أن تحصل على حاجاتها الضرورية بسهولة ويسر .

6- مجال السياسات السكانية ، وتعنى بالتعرف على السياسة القومية للسكان التي تنتهجها الدولة ، وخططها وبرامجها وتطورها في مراحلها المختلفة ، وما تحققه هذه السياسة من إنجازات سواء من خلال الإجراءات الحكومية أو الأنشطة الأهلية .

7- مجال أثر الظواهر السكانية على الفرد والجماعة، ويعنى بأساليب الاستثمار الأمثل للموارد الطبيعية والبشرية ، وأثر الانفجار السكاني في نوعية البشر وخصائصهم، أو العكس بالنسبة لانخفاض النمو السكاني ، وأثر المشكلة السكانية في بلدان العالم النامي وانعكاس ذلك على العالم المتقدم من ناحية واستقرار حكومات الدول النامية من ناحية أخرى .

5- أهداف التربية السكانية :

أولاً - أهداف بعيدة المدى :

يمكن تلخيص أهداف التربية السكانية سواء داخل الجامعة أو خارجها فيما يلي :

1- تنمية معارف ووعي الشباب بالمسائل السكانية والمشكلات المتعلقة بها والعوامل التي تؤثر وتتحكم في ظاهرة النمو السكاني . وعلاقة اتجاهات النمو بموارد البيئة وإمكاناتها . ونوعية البشر وقدرتهم على استثمار موارد بيئتهم.

- 2- تكوين اتجاهات عقلية وسلوكية بالنسبة للإنجاب بحيث تكون حياة الأسرة متوازنة بين حجمها ومواردها بما في ذلك مصلحة الأسرة والمجتمع .
- 3- اكتساب مهارة التخطيط واتخاذ القرار في الوقت المناسب في الأمور السكانية لتحقيق التوازن المطلوب بين الموارد والحاجات إنقاذا للبشرية من أخطار الانفجار السكاني .

ثانيا- أهداف قريبة المدى :

- 1- أن يكون عدد السكان في ليبيا متوازنا مع موارد البلاد الاقتصادية .
- 2- أن يشارك المواطن الليبي بفاعلية في تكوين الأسرة ، يستطيع تحقيق حاجاتها بقناعة وبمحض أرائته.
- 3- يتمكن المواطن الليبي من التكيف من الأوضاع الاقتصادية والبيئية الحالية ، وأن يتجاهل تقاليد الماضي وعاداته ، والتي لا تتلاءم مع ظروف العصر الحديث.

المحور الثاني :

أولا - التربية السكانية والبرامج التربوية الأخرى :

1-التربية البيئية:

التربية البيئية نشاط تربوي يهدف إلى التصدي لمشكلة تدهور البيئة ، وقد حدد مؤتمر بلغراد سنة 1975م مرمى تلك التربية بأنه جعل سكان العالم على وعي بالبيئة والاهتمام بها وبالمشكلات المرتبطة ، وتزويد السكان بالمعارف والمهارات والمواقف والحوافز، حتى يعملوا فرادى وجماعات لحل المشكلات القائمة وتلافي حدوث مشكلات جديدة مستقبلاً.

وإذا كانت التربية البيئية تهدف إلى تنمية فهم المتعلمين للعلاقات الكثيرة القائمة بين السكان والبيئة بغية تحسين هذه العلاقات لمصلحة الفرد والأسرة والمجتمع الناجم عن هذا التعامل أو على الأقل للتقليل من آثاره الضارة ، فإن المشكلات تعتبر نوعاً من سوء العلاقة بين الإنسان وبيئته لأنها نتيجة عدم التوازن بين تكاثر البشر من ناحية وقدراتهم على استغلال الموارد والإمكانات من ناحية أخرى.

فالتربية السكانية إذاً تخدم أهداف التربية البيئية وتعد عنصراً مهماً من عناصرها . فتحقيق نوعية جيدة من الحياة ، وإعادة التوازن بين النمو السكاني والتنمية الاقتصادية والاجتماعية هما السبيل إلى اصلاح الخلل الموجود في هذا النظام .

2- التربية الأسرية :

ثمة عدة تعاريف للتربية الأسرية ، وقد ورد في أحدها أن التربية الأسرية عملية تربوية تهدف إلى مساعدة الناشئة ، في نموهم الجسدي والاجتماعي والانفعالي والاخلاقي ، وتهتم التربية السكانية بتهيئة الشباب من الجنسين لبلوغ سن الرشد والزواج وإعالة الأسرة والتقدم في السن، وعلى إقامة علاقات اجتماعية في الإطار الاجتماعي والثقافي للأسرة والمجتمع" (12).

وهي في تعريف آخر "ذلك الجهد التعليمي الذي يهتم بتنمية العلاقة بين أعضاء الأسرة بهدف القيام بأدوارهم بصورة سليمة بين أعضاء الأسرة بهدف تحسين نوعية الحياة" (13).

لذا فالتربية الأسرية تهتم بالنمو الجسدي والنفسي لأعضاء الأسرة ، والعلاقة بين أفراد الأسرة ومواجهة المشكلات داخلها ، والاحتياجات العاطفية والصحية، والموارد المتاحة التي تساعد الأسرة على تحقيق الرفاهية العائلية ، وتنمية العقائد والقيم المجتمعية، وسبل التواصل بين الأسرة والمجتمع.

3- علم السكان (الديموغرافيا):

الديموغرافيا هي التحليل النظامي للظواهر السكانية ، وبعبارة أخرى الديموغرافيا هي دراسة السكان وتوزيعهم وخصائصهم وعوامل نموهم وتناقصهم ، وهي تفسير أسباب التغيرات في الحقائق الأساسية ، على معطيات تتعلق بالخصائص البيولوجية الحاضرة والمستقبلية للسكان (العمر، الجنس، العرق) وخصائصهم الاجتماعية (الوضع السكاني ، المهنة ، مستواهم التعليمي ... الخ).

وللديموغرافيا تعريف آخر فهي " العلم الذي يهتم بالدراسات الكمية للإحصائيات والتغيرات في السكان خلال فترة من الزمن من حيث الحجم والتكوين والتوزيع ، مع تفسير هذه التغيرات بأسلوب علمي وموضوعي يشمل الجانب الاجتماعي" (14).
إذاً فالتربية السكانية ليست علم السكان وإنما تستمد بعض مضامينها من هذا العلم .

ثانياً - التربية السكانية والتجديد التربوي :

تسهم التربية السكانية في عملية التجديد التربوي التي تشمل تطوير المناهج من حيث محتواها وعملية التعليم ، أما محتويات التربية السكانية فهي تشمل مجموعة من

المواضيع انطلاقاً من الاهتمامات السكانية إلى تحسين الحياة الجماعية والثقافية ، إلى المسائل الاجتماعية والصحية والجنسية ... الخ.

وهكذا فإن التربية السكانية تسهم عن طريق نهج متعدد الاختصاصات ، في عملية تجديد محتويات المناهج بإدخال المشكلات الراهنة في عملية التعلم (مواضيع سكانية ، مواضيع صحية ، مواضيع بيئية ... الخ)، كما تلجأ التربية السكانية إلى طرائق التعليم التي تركز على مشاركة المتعلم الفعالة في العملية التعليمية ، ويلجأ المربون الذين تدربوا على هذه التربية إلى استعمال وسائل الاتصال السمعية والبصرية المختلفة .

المحور الثالث - التربية السكانية في المرحلة الجامعية:

ظهر الاهتمام بدمج التربية السكانية في المناهج الدراسية في بداية سنة 1935 في السويد بهدف حل مشكلة النمو السكاني ، وقدمت البعثة السويدية اقتراحاً للحكومة السويدية بالتدخل لمواجهة هذه المشكلة التي تهدد وجود الدولة ، وشكلت هذه المشكلة بداية ظهور البرامج التعليمية المكثفة التي تهتم بالمسائل والقضايا السكانية ، وذلك استجابة للحملة التي ترعاها الدولة (15).

وظهرت نفس المشكلة في الولايات المتحدة الأمريكية بين عامي 1937 - 1938 ، وفي عام 1943 اقترح علماء الديموغرافيا أن تدخل الدراسات السكانية في المناهج الدراسية وذلك لمعالجة مشكلة انخفاض عدد السكان ، ومن هنا تزايدت الصيحات بأهمية دور المدرسة في نشر الوعي السكاني (16)

ثم ظهرت المشكلة في صورة زيادة النمو السكاني ، وتعاليت الصيحات لعلاج هذه الظاهرة ، من خلال البرامج المعدلة ، واستمرت الأبحاث والدراسات حول هذا الموضوع ، وقامت المؤسسات المختلفة بأنشطة مكثفة وواسعة في مجال التربية السكانية في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي ، وظهرت شعارات كثيرة كلها تدور حول الاهتمام بالعائلة وتنظيم الأسرة ، وتحديد النسل ، واهتمت البلدان المتقدمة بالتربية السكانية ، وكونت المنظمات والهيئات الرسمية وغير الرسمية التي لاتزال تقوم بدور في هذا المجال على سبيل المثال، أنشئت هيئات ومؤسسات ومنظمات رسمية وغير رسمية في المجتمع الأمريكي ، واهتمت الجامعات الأمريكية بدراسة موضوع التربية السكانية كمقرر دراسي ، فأنشأت المراكز والأقسام ، ووضعت

المناهج الخاصة في هذا المجال، وامتدت أنشطة بعض الجامعات إلى المدارس ، وشاركت في إنشاء أقسام ومناهج برامج مدرسية وغير مدرسية في الولايات المتحدة وخارجها. (17).

أما الدول النامية فقد زاد اهتمامها بالتربية السكانية في بداية السبعينيات من القرن الماضي ، لحل مشكلات النمو السكاني الكبير ، على عكس العالم الغربي الذى ظهرت فيه التربية السكانية نتيجة الانخفاض الشديد في معدلات النمو السكاني ، في حين تركز اهتمام الدول النامية بالتربية السكانية من أجل علاج الخلل الناتج عن عدم التوازن بين التقدم الاقتصادي والثقافي ومعدلات نمو السكان، الذى يعرقل إمكانية تحقيق التحسينات المرغوب فيها في نوعية الحياة ومستواها .

وترى الباحثة ان ليبيا تعد من الدول النامية التي مرت بفترات ارتفاع وانخفاض ملحوظ في معدلات النمو السكاني، مع وجود خلل لفترات زمنية متباعدة ما بين معدلات النمو والتقدم الاقتصادي والثقافي ، الذى مرت به ليبيا خلال الأربعة عقود الماضية ، ولا تزال تعاني من تداعياته إلى الوقت الحاضر.

المحور الرابع — معوقات إدراج برامج التربية السكانية في الدول العربية:

تأخر ظهور برامج التربية السكانية في المنطقة العربية بعض الوقت باستثناء تونس ومصر حيث عقدت اليونيسكو أول حلقة للتربية السكانية عام 1976 ، واتضح من استعراض المناهج الدراسية أنها تشتمل على دراسات سكانية لكنها دراسات مجردة وبعيدة عن حياة التلاميذ، فهي تتناول المشكلة على المستوى العالمي والإقليمي –والقومي – دون الاهتمام الكافي بالمشكلة على مستوى الفرد والمجتمع والأسرة ، وأثر ذلك في اتخاذ القرارات المناسبة لحجم الأسرة.(18).

ويرجع تأخير ظهور برامج التربية السكانية في البلاد العربية لعدة أسباب منها:-

1- عدم ظهور المشكلة بصوره ملحة في بعض الدول النفطية العربية حيث إن عائداتها من النفط

أكبر بكثير مما تحتاج إليه من أموال خطط التنمية ، هذا وإن كان نموها الديموغرافي يسير بخطى سريعة – كالكويت والجزائر والسعودية. (19).

هذا على اعتبار أن المشكلة تتمثل في مجال النمو السكاني السريع، مع إهمال مجال النمو السكاني البطيء والتوزيع السكاني والخصائص السكانية. بهذا يتأكد دور التربية السكانية في علاج ظاهره النقص أو الزيادة في عدد السكان من خلال تضمين المناهج الدراسية بالمفاهيم السكانية وإثارة وعي الناس نحو المشكلات السكانية ليكون الإنسان مسؤولاً عما يترتب على وجوده في هذه الحياة، وهذا مبرر طبيعي لظهور التربية السكانية، كعلم له أصوله وقواعده.

2- نقص المتخصصين في هذا المجال، ونقص البحوث والدراسات حول مضمون التربية السكانية ومحتواها ويمثل ذلك أهم التغيرات في هذا الميدان الجديد، باعتبار أن التربية السكانية مبنية على مجالات عامة، وفروع متعددة من المعرفة من أهمها الدراسات السكانية، التعليم البيئي، سيكولوجيا الأسرة، فسيولوجيا الإنجاب والتكاثر البشرى فهي خليط محوري لمحتوى يحاول إيجاد العلاقة بين المفاهيم المستمدة من فروع مختلفة، فإن أضفنا إلى ذلك ضرورة أن يتنوع هذا المحتوى لكي يتفق مع السياسات السكانية المختلفة التي تستتق منها أهداف التربية السكانية لأدركنا عدم سهولة إجراء مثل هذا العمل (20).

الخاتمة:

للجامعة دور ريادي كبير في معالجة قضايا التنمية ومشكلات المجتمع، من أجل النهوض بالمجتمع علمياً وثقافياً وفكرياً، وذلك من خلال التعاون الدائم والمستمر بين الجامعة وكوادرها العلمية، ومختلف الهيئات الحكومية ومراكز البحوث ومنظمات المجتمع المدني، لكي تسهم مجتمعة في أن تكون مخرجات الجامعة هي الدعامات الأساسية لنهضة المجتمع مستقبلاً.

إن إدراج مقرر التربية السكانية من ضمن مقررات كليات الآداب والتربية بالجامعات الليبية يعد خطوة مهمة في العملية التعليمية؛ لأنها عملية تربوية شاملة تستهدف تقديم المعارف عن الظواهر السكانية، وتكوين اتجاهات إيجابية نحوها تتفق والأهداف الوطنية للتنمية الشاملة لتطوير قدرات الطالب الجامعي ومهاراته كي يتمكن من تحسين ظروف معيشتة في ظل مقومات المجتمع الليبي، وسوف تسهم في التجديد التربوي من حيث جعل المتعلمين يدركون العلاقات القائمة بين المتغيرات السكانية وجوانب التنمية الاقتصادية والاجتماعية ونوعية الحياة.

التوصيات :

- 1- ضرورة استحداث قسم أو وحدة خاصة بالتحثيف السكاني تحت إشراف وزارة التعليم والهيئات ومراكز البحوث التابعة له.
- 2- وضع خطط تنفيذية وفق آلية مدروسة بشكل علمي بالاستعانة بالكفاءات العلمية والمختصين في هذا المجال ، ذلك بتطوير المناهج المتعلقة بالتربية السكانية خاصة بأقسام كليات الآداب والتربية بالجامعات الليبية.
- 3- ضرورة أن يراعى عند وضع مناهج التربية السكانية خصوصيات المجتمع الليبي والمواضيع المتعلقة بقضايا السكان ومشكلاتهم في ليبيا.
- 4- إن إدماج المفاهيم السكانية في صفوف التعليم الجامعي يعد أفضل الطرق وأنسبها للتوعية بالثقافة السكانية بشكل مستقل كمتطلب جماعي بواقع محاضرة واحدة كل أسبوع .
- 5- تعزيز الشراكة بين منظمات المجتمع المدني والجامعة بما يخدم إيصال الرسالة السكانية.
- 6- الاستفادة من تجارب الدول التي سبقتنا في هذا المجال.
- 7- التعاون بين إدارة الجامعات بوزارة التعليم وصندوق الأمم المتحدة للسكان والجهات المانحة بوضع الخطط التنفيذية لتحقيق إدماج المفاهيم والقضايا السكانية في التعليم الجامعي .

قائمة الهوامش :

- 1- جامعة القدس المفتوحة (الأردن - عمان) ، التربية السكانية ، 1997، ص23.
- 2- أحمد حسن اللقاني ، تدريس التربية السكانية ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1981، ص111.
- 3- اليونيسكو، برنامج التربية السكانية ، كتاب مرجعي في التربية السكانية ،الجزء الثاني ، الحياة الأسرية ، مكتب اليونيسكو الإقليمي ، عمان- الأردن، 1992 ، ص9.
- 4- عزيز الدويك وآخرون ، المجتمع الفلسطيني، وزارة التربية والتعليم ، مركز تطوير المناهج ، رام الله ، فلسطين، 2000، ص265.
- 5- اليونيسكو ، مرجع سابق، 1992، ص7.
- 6- عبد الوهاب المصباحي ، التربية السكانية ، المحور الخامس ، في الكتاب المرجعي في التربية السكانية ، منشورات وزارة التربية والتعليم ، صنعاء ، اليمن ، 2004، ص171.
- 7 - حلا نوفل وآخرون ، دراسة محتوى الكتب المدرسية في مجال التربية السكانية مع التركيز على مفهومي النوع الاجتماعي والصحة الإنجابية ، منشورات المركز التربوي للبحوث والإنماء ، وزارة التربية والتعليم العالي مع صندوق الأمم المتحدة للسكان ، بيروت ، لبنان ، 2006 ، ص19-64.
- 8- صالح أحمد على معوضه ، التربية السكانية : مفهوما وأهدافها ومجالاتها ومشاكلها ، جامعة أم القرى ، 2009 ، ص 45 .
- 9- عبد المجيد حميد ثامر الكبيسي ، مفاهيم التربية السكانية ومهارات تدريسها والاتجاهات نحوها لدى مدرسي التعليم الثانوي ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، الأكاديمية العليا للدراسات العلمية والإنسانية، قسم العلوم التربوية والنفسية ، بغداد - العراق ، 2009 ، ص27.
- 10- عبد المنعم راضي وآخرون ، التربية السكانية ، كتاب مرجعي للجامعات ، جمهورية مصر العربية ، المجلس القومي للسكان بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة للسكان ، 2001 ، ص149.
- 11- جورج شهلا وآخرون ، الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية ، بيروت ، دار العلم للملايين ، 1972، ص230.
- 12- أحمد حسن اللقاني ، مرجع سابق ، 1981 ، ص 115.
- 13- أحمد حسن اللقاني ، مرجع سابق ، 1981 ، ص 85.
- 14- محمد السيد جميل ، مفهوم التربية السكانية ودورها في التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) ، 1998، ص9.
- 15- فادية بغداددي ، يوسف ديمتري ، برنامج مقترح للتربية السكانية مرتبط بالعلوم البيولوجية وأثره على تنمية المفاهيم والاتجاهات لدى طلاب كلية التربية ، جامعة المنصورة ، مجلة كلية التربية ، جامعة المنوفية ، شبين الكوم - مصر ، السنة الأولى ، العدد الاول ، 1986 ، ص30.
- 16- إبراهيم ناصر ، أسس التربية ، دار عمار ، الأردن ، 1994 ، ص 320.
- 17- أحمد حسن اللقاني ، مرجع سابق، 1981، ص76.
- 18- جامعة القدس المفتوحة ، مرجع سابق ، 1997 ، ص 16-17.
- 19- أحمد حسن اللقاني ، مرجع سابق ، 1981 ، ص 86.